برنامج أنوار كاشفة **سفرالجامعة** **الحلقة الخامسة عشرة**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

وفي اللقاء الماضي تابع سليمان الحكيم حديثه عن ملاحظاته العامة حول الحياة. فتكلّم عن بذل البعض للجهد والتعب لكي يصبحوا أغنياء، دون النظر للآخرين، فاعتبر ذلك باطلاً. ثم أكد على أهمية التعاون المشترك. وأن على الإنسان أن لا يكون أنانياً، بل أن يشارك الآخرين بالفوائد التي يحصل عليها.

مستمعي الكريم: صراع الأجيال تعبير متداول ومعروف لدى الكثيرين. فهناك جيل الآباء وجيل الأبناء، وربما هناك أيضاً جيل الأجداد، وجيل الأحفاد. ولكل جيل سماته الخاصة به، وتقاليده، وأفكاره، وعاداته، لا بل ومفاهيمه الخاصة به. ولهذا ليس غريباً أن تصطدم الأجيال ببعضها البعض. وصراع الأجيال ليس أمراً جديداً، فلقد وجد منذ أن وجد الإنسان على الأرض. وأحياناً ينتقل هذا الصراع إلى المجتمع ككل وإلى السلطة فيه. فيحاول جيل الشباب أن يحل مكان جيل الآباء أو جيل الأجداد في السلطة. هذا ما تطرّق إليه سليمان الحكيم في سفر الجامعة كاشفاً التناقضات حوله. فكتب قائلاً:

« شاب فقير حكيم خير من ملك شيخ جاهل كفّ عن قبول النصيحة. لأنه قد يخرج من السّجن ليتبوأ عرش المُلكِ، وإن كان مولوداً في عائلة فقيرة من عائلات المملكة. وقد رأيت جميع الأحياء السائرين تحت الشمس يلتفّون حول الشاب الذي يخلف الملك الشيخ» (الجامعة٤:١٣-١٥ الترجمة التفسيرية). يعتبر حكيم الجامعة الشاب الفقير الحكيم، أنه أفضل من ملك شيخ جاهل توقف عن قبول النصائح. وهذا أمر منطقي وصحيح. إن استمرار تسلط جيل الآباء والأجداد على المجتمع ليس من الضرورة أن يكون دائماً أمراً صحيحاً. بالرغم من الخبرة والمعرفة التي يمتلكونها.

إذ عندما يتوقف الملك الشيخ عن قبول النصائح من الآخرين، يصبح غير صالح للحكم. أما الشاب الحكيم حتى وإن كان فقيراً، فإنه يكون مملوءاً بالحماس، وعنده الكثير من الأفكار البناءة لإصلاح المجتمع والسير به نحو الأمام. ولهذا اعتبره الحكيم هنا أفضل من الملك الشيخ في استلام الحكم. ولاحظ سليمان الحكيم ملاحظة هامة جداً وهي: أن المجتمع كله يلتف حول هذا الشاب الفقير

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

الحكيم الذي استلم السلطة، بالرغم من أنه ربما يكون قد خرج من السجن، وولد في عائلة فقيرة غير معروفة. والسبب لأن الناس لا سيما جيل الشباب، يرغب في التغيير والإصلاح، وفي من يعبر عن مفاهيمه.

لكن ملاحظة سليمان الحكيم لم تتوقف هنا، إذ تابع قائلاً: **« ولم يكن نهاية للجماهير الذين سار في طليعتهم، غير أن الأجيال اللاحقة لا تُسَرُّ به، فهذا أيضاً باطل وقبض الريح»** (الجامعة٤:١٦ تفسيرية). وبتعبير آخر كشف لنا الحكيم عن استمرار صراع الأجيال. ولهذا اعتبره عبثاً وقبض الريح. صحيح أن الشاب الفقير الحكيم قد حاز على إعجاب الجماهير الكبير عندما استلم السلطة، لكن سيأتي يوماً يصبح فيه هذا الشاب شيخاً، أو من جيل الآباء، وعندها ستقوم ضده الأجيال اللاحقة. وهكذا يتكرر نفس المشهد الذي حصل قبل جيل واحد. أو ليس هذا أمراً عبثياً وبلا معنى؟

أجل مستمعي، إن دورة الحياة تدور، جيل يمضي وجيل يأتي، وتتكرر نفس المشاهد. لكن ماذا قصد الحكيم عندما قال أن هذا كله باطل وقبض الريح، أي يكون بلا معنى أو فائدة؟ وهل حقاً أن ما يحصل في المجتمعات من تغييرات هو بلا فائدة؟

لقد أراد الحكيم أن يكشف لنا عن ظاهرة عامة تحصل باستمرار، وهي ظاهرة صراع الأجيال. فكل جيل يظن أنه هو الأفضل من الأجيال السابقة، وأن مفاهيمه هي التي يجب أن تسود المجتمع. لكنه يفاجأ أنه سيصبح يوماً ما هو الجيل القديم، الذي يحل مكانه جيل جديد بمفاهيم جديدة. عن هذه الظاهرة بالذات تحدث الحكيم قائلاً إنها بلا معنى، بسبب تكرارها المستمر. و كأنه أراد من كل جيل أن لا يُؤخذ بما يحصل في جيله، وأن لا يعتبر جيله أنه أفضل من الأجيال السابقة، لأن هذا الأمر لا بد أن يتكرر باستمرار. لكن الحكيم لم يتكلم ضد تطور المجتمع الذي سيستمر دائماً.

مستمعي الكريم، هل تعلم أن ما يحصل لكل جيل جديد قد يحصل معك شخصياً؟ فأنت قد تنظر لنفسك أنه توجد عندك المفاهيم الصحيحة، فتفتخر بها، وتسعى لكي تفرضها على الآخرين. وفي نفس الوقت ترفض قبول أية مفاهيم أو أفكار تتعارض معها. إن الدرس الذي يجب أن نتعلّمه من حكمة اليوم، هو أن كل واحد منّا يجب أن لا يعتدّ بنفسه، ظاناً أنه يملك الحقيقة، بل يكون متواضعاً، ويحاول البحث في أفكار ومفاهيم الآخرين التي تقدّم له. لأن الحقيقة والمفاهيم الأفضل تكون دائماً، نتيجة غربلة الأفكار و تمحيصها.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

هل تعلم مستمعي أن المخلص المسيح قد أتى إلى عالمنا لكي تكون لنا حياة، وليكون لنا أفضل؟ وهو الذي قال: **« أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى.. وأمّا أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل. أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف»** (بشارة يوحنا١٠:٩-١١). إن المخلص المسيح إذن هو الباب الذي يؤدي إلى الحياة الحقة. فعندما يؤمن الإنسان بهذا الراعي الصالح، الذي بذل نفسه على الصليب من أجل خطاياه، يدخل من الباب الحقيقي، ويخلص من ذنوبه. وليس هذا فحسب، بل يختبر معنى الحياة الحقة، ويحصل على الحياة الفضلى.

ألا تود مستمعي أن تتواضع اليوم، وتقبل خلاص الله المقدّم لك مجاناً بواسطة الفادي المسيح؟ وهل تعلم أنك عندما تؤمن بهذا المخلص الفريد، تتعرف على معنى الحياة الحقيقي وتحصل على الحياة الفضلى؟ وهل تعلم أخيراً أن في المسيح يسوع تكمن كل كنوز الحكمة والعلم؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service